

التحرير والتنوير

[illegible]

وقوله : (ملة إبراهيم) حال من : (دينا) أو من : (صراط مستقيم) أو عطف بيان من : (دينا) . الملة الدين : مرادفة الدين فالتعبير بها هنا للفتن ألا ترى إلى قوله تعالى : (وأوصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين) .

و (ملة) فعلة بمعنى المفعول أي المملول من أملت الكتاب إذا لقنت الكاتب ما يكتب وكان حقها أن لا تقترن بهاء التأنيث لأن زنة " فعل " بمعنى المفعول تلزم التذكير كالذبح إلا أنهم قرنوها بهاء التأنيث لما صيروها اسما للدين ولذلك قال الراغب : الملة كالدين ثم قال : " والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي الذي تستند إليه نحو ملة إبراهيم ملة آبائي ولا توجد مضافة إلى الله ولا إلى الأمة ولا تستعمل إلا في جملة الشريعة دون آحادها لا يقال الصلاة ملة الله أي ويقال : الصلاة دين الله ذلك أنه يراعي في لفظ الملة أنها مملولة من الله فهي تضاف للذي أملت عليه .

: وهي إبراهيم شريعة هي التي بالأصول جاء أنه : إبراهيم ملة الإسلام كون ومعنى A E التوحيد ومسايرة الفطرة والشكر والسماحة وإعلان الحق وقد بينت ذلك عند قوله تعالى : (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) في سورة آل عمران .

والحنيف : المجانب للباطل فهو بمعنى المهتدي وقد تقدم عند قوله تعالى : (قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) في سورة البقرة . وهو منصوب على الحال .
وجملة (وما كان من المشركين) عطف على الحال من (إبراهيم) عليه السلام المضاف إليه لأن المضاف هنا كالجزاء من المضاف إليه وقد تقدم في آية سورة البقرة .
(قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين [163]) استئناف أيضا يتنزل منزلة التفريع عن الأول إلا أنه استؤنف للإشارة إلى أنه غرض مستقل مهم في ذاته وإن كان متفرعا عن غيره وحاصل ما تضمنه هو الإخلاص لله في العبادة وهو متفرغ عن التوحيد ولذلك قيل : الرياء الشرك الأصغر . علم الرسول A أن يقوله عقب ما علمه بما ذكر قبله لأن المذكور هنا يتضمن معنى الشكر لله على نعمة الهداية إلى الصراط المستقيم فإنه هداه ثم ألهمه الشكر على الهداية بأن يجعل جميع طاعته وعبادته لله تعالى . وأعيد الأمر بالقول لما علمت آنفا .
وافتحت جملة المقول بحرف التوكيد للاهتمام بالخبر ولتحقيقه أو لأن المشركين كانوا يزعمون أن الرسول E كان يرأى بصلاته فقد قال بعض المشركين لما رأى رسول الله A يصلي عند الكعبة : " ألا تنظرون إلى هذا المرأى أيكم يقوم إلى جزوره بني فلان فيعمد إلى فرثها وسلاها فإذا سجد وضعه بين كتفيه " . فتكون (إن) على هذا لرد الشك